عبد القادر الحسيني في ذكراه الخامسة والعشرين

الدكتورة خيرية قاسمية

مرت بخيال رفيقة نضال عبدالقادر الحسيني ذكريات عابرة مما عاشته ولمسته وسمعته عن حياة عبدالقادر ، رونها لي في مقابلات عديدة في القاهرة . كانت قد رافقته منذ عام ١٩٣٥ ، وحملت عنه كل مسؤولياته العائلية كي يتفرغ هو لمهمته النبيلة وتعرضت للاحقة السلطات البريطانية ، ولكنها عملت بصمت . لم تتذمر ولم تشك ، بل كانت وراءه تحثه على المتابعة . افتقدته كزوجة وأم وهو لم يزل شابا في وقت كانت فلسطين في اشد الحاجة اليه . وقد ارجعتني السيدة الفاضلة الى الاستاذ محمد علي الطاهر — وهو من الصحفيين الفلسطينيين الاوائل — لاستجلاء حقائق بعض الاحداث نظرا لانه كان على معرفة وثيقة بعبدالقادر منذ نزل القاهرة عام ١٩٢٥ لاكمال دراسته فيها وكان لم يزل بعد فتى يافعا . ومن هذه الذكريات خرجت ببعض من جوانب حياة عبدالقادر التي هي جزء من حياة شعب فلسطين الحافلة بروائع البطولات .

خ. ق.

ولد عبدالقادر في القدس عام ١٩٠٨ وتلقى دراسته الاولى في مدرسة صهيون الانجليزية ومدرسة روضة المعارف الاهلية. وعاصر وهو لم يزل طفلا بعد بداية المأساة في فلسطين وقت أن دخلتها القوات البريطانية وهي تحمل في ركابها تصريح بلفور وشهد وهو فتى تدرج الحكم البريطاني في ترسيخ قدم الصهيونية واعطائها الصبغة الشرعية . وجوده قرب والده موسى كاظم الحسيني — رئيس البلدية — الذي قاد العمل الوطني منذ توليه رئاسة المؤتمر الفلسطيني الثالث ١٩٢٠ ، قد أمده بتجربة حية الى جانب ما يتمتع به من ميزات شخصية .

وانتقل عام ١٩٢٥ الى القاهرة ليتابع دراسته الثانوية فيها ، ثم التحق بالجامعة الامريكية — قسم العلوم — لدراسة الرياضيات . وقد مارس الى جانب ذلك الشعر والادب ، كما عمل بالتدريس ، وتردد على دار جريدة الشورى — لصاحبها محمد علي الطاهر — وأسهم في تحرير بعض موادها .

وكانت فلسطين أواخر العشرينات قد شحنت بالاحداث اثر اضطرابات ١٩٢٩ وما تلاها من تحقيقات . وتجددت أمام عبدالقادر في القاهرة صورة الحكم البريطاني المقيت فجعل من نفسه داعية لقضية وطنه . واعدادا للمستقبل بدأ بتنظيم الطلبة الفلسطينيين في القاهرة ، وانشأ منهم اول رابطة للطلبة الفلسطينيين على أمل أن تتحول الى منظمة سياسية تتولى قيادة الحركة الوطنية بعد أن ينهي الطلبة دراستهم .

وكانت جريدة الجامعة الامريكية بمصر (نصف الشهرية) قد شهدت في مقال لها تحت عنوان — عبدالقادر الحسيني بكالوريوس علوم B.A. القدس فلسطين — على ان عبد القادر كان في السنوات الخمس التي قضاها في الجامعة موضع اعجاب رفاقه لما امتاز